مسيرة الفكر الإنجيليّ (ملحق العدد)

هل هي نقطة ثابتة ساكنة أم ديناميكيّة متحركة؟

الدكتور القسّ فايز فارس

تحرير

القسّ عيد صلاح

إنَّنا مدينون للإصلاح الإنجيليّ بالكثير؛ فقد كشف لنا من كنوز الكتاب المقدّس، أبعادًا رائعة عن محبة الله، ونعمته المجانية المتفاضلة والمخلِّصة. وقد أعلن لنا مقام المؤمنين في المسيح، باعتبارهم كهنوتًا ملوكيًّا وأمة مقدسة وشعب اقتناء. فلم يتركنا تحت سلطان كهنوت بشري يحتكر النعمة الإلهيّة، ويمسك في يده مفاتيح ملكوت السماوات والسماء ليفتحها أمام البعض، ويغلقها أمام البعض الآخر. بل جعل مِن جميع المؤمنين كهنة يستطيعون أن يتقدموا إلى الله مباشرةً في شفاعة المسيح، ابن الله الوحيد، ورئيس الكهنة الأعظم.

ومن بين المبادئ الرائعة التي أرسى الإصلاح الإنجيليّ قواعدها، مبدأ حرية الضمير المسيحيّ، وحق المسيحيّ في أن يقرأ كلمة الله، ويجتهد في شرحها وتفسيرها، مستعينًا بكافة الوسائل التي تساعده على ذلك. لقد حَرَّمت كنيسة القرون الوسطى التفكيرَ الحرَّ على الناس، حتى قيل إنها في خلال الأربعين سنة التي سبقت الإصلاح الإنجيليّ، أحرقت نحو 1300 شخص بتهمة الهرطقة. ولقد كانت الهرطقة في مفهوم الكنيسة حينذاك هي أن يفكر الإنسان لنفسه، أو يتساءل متشككًا في سلطة الكنيسة ومجامعها، فقد كان للكنيسة وحدها حق إصدار الأحكام والقرارات المتعلقة بالأمور الدينيّة. وكان على المسيحيّ أن يقبلها بدون سؤال أو استفهام.

لكن فَجْر الإصلاح الإنجيليّ أشرق على الفرد المسيحيّ بنور حرية الفكر والضمير. ولقد وقف مارتن لوثر في محاكمته في ورمس Worms عام 1521 أمام الإمبراطور والنبلاء والأمراء والكرادلة وقال قولته الشهيرة: "ما لم يقنعني أحد بالإقناع العقليّ والكتابيّ أن ما أقوله خطأ، فلن أستطيع أن أغيِّر ما قلت. إنَّ كلمة الله قد استأثرت ضميري، ولذلك لا أستطيع، ولا أريد أن أعدل عن شيء من أقوالي، لأنه ليس من الصواب ولا من الأمانة أن يتلكم الإنسان ضد ضميره". كما كان من أقوال مارتن لوثر الشهيرة عن قيمة الفرد وعن حرية ضميره المسيحيّ قوله: "وحدي وقفت في هذا العالم، ووحدي يجب أن أجابه الحياة ومسؤولياتها، ووحدي سأقف أمام الديان العظيم. لن يقف أحدٌ مكاني ولا بيني وبين الله، لا أسقف، ولا كاهن، ولا مجمع كنسيّ، ولا قانون كنسيّ ولا تقليد كنسيّ. بل سأقف أمام الله عاريًا، وعليَّ تقع المسؤولية تجاه الله خالقي".

بمثل هذه الومضات الفكرية بدأ عهد الإصلاح، وكلمة "إصلاح" في اللغات الأوروبية التي نشأت فكرة الإصلاح الإنجيليّ في ربوع بلاد الناطقين بها، هي كلمة *Reform* أي إعادة التكوين، وهذا دليل قاطع على أنَّ مسيرة الفكر الإنجيليّ، لم تكن، ولن تكون نقطةً ثابتةً ساكنةً جامدةً، بل كانت وستظل ديناميكيّة متحركة. ومن المأثور عن جون كالفن، أبي المشيخيّة، أنَّه رغم اهتمامه بالنظم والقوانين حسب دراسته القانونيّة، وتطبيقاته العمليّة في كنيسة جنيف قال ما معناه: "إنَّ الكنيسة المُصلحة يجب أن تصلح ذاتها دائمًا". وفي هذا تأييد لحركة الفكر الإنجيليّ. ليست هذه محاولة مستحدثة لإضفاء ديناميكيّة جديدة للفكر الإنجيليّ، ولكنه الفكر الإنجيليّ منذ بداية الإصلاح. ومما يؤيد ذلك أنَّ سنودس برن في سويسرا، وضع إقرارًا للإيمان المسيحيّ الإنجيليّ عام 1532م،

جاءت فيه هذه العبارات: "ولكن إذا أتانا من رعاتنا أو من أي مصدر آخر شيء يقربنا أكثر إلى المسيح، وفي ضوء كلمة الله يقودنا إلى وفاق أكثر في محبتنا المسيحيّة، حتى إذا ما اختلف ذلك عمَّا عبرنا عنه في هذا الإقرار، فنحن نقبله فرحين، وبدون أي تعطيل لحركة الروح القدس الذي لا يعود بنا إلى الوراء، بل يدفعنا إلى قدام نحو شبه المسيح يسوع ربنا. وإنَّنا لنتضرع أن يحفظنا دائمًا في نعمته". (من أنتم شهودي، رسالة اتحاد الكنائس المصلحة العالمي، 17).

دعونا نحاول أن نتأمل في هذا الاتجاه، بقلوب وأذهان مفتوحة لتكون لنا المرونة الكافية، التي تجعل الفكر الإنجيليّ الذي نعتز به، نقطة انطلاق وتقدم نحو تمجيد الله، لا نقطة توقف وجمود، لأن كلام الله لنا "روح وحياة" أي متحرك متجاوب.

المحور الأول: مفهوم هذه الحركة الديناميكيّة في الفكر الإنجيليّ

المفهوم الأول: إنَّ هذه الحركة الديناميكيّة –أي القوة المتحركة المتفجرة– دليل تجاوب الكنيسة مع عمل الروح القدس الخلاق فيها

فمن أقوال السيد المسيح لتلاميذه، في خطابه الوداعي، قوله في (يو 16: 12– 13): "إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ". ودلالة هذا القول عميقة وعريضة في معانيها؛ فالله لا يكشف أسراره وإعلاناته للبشر إلا بالقدر الذي يستطيعون أن يفهموه ويحتملوه في موقف معين. والله يتعامل مع الناس كأطفال يتدرجون في القدرة على الفهم والاستيعاب. فالمدرس الحكيم لا يبدأ بتدريس النظرية النسبيّة للمبتدئين في الرياضة، ولا يبدأ بتدريس الفلسفة وما وراء الطبيعة لمن بدأوا القراءة والكتابة حديثًا. وعلى هذا الأساس فإن إعلانات الله للبشر متدرجة. وهناك مشكلات كثيرة في الكتاب المقدّس لا نجد لها حلًّا مريحًا إلا إذا فهمنا هذه الحقيقة. فمثلًا يتساءل كثيرون: لماذا سمح الله في فترةٍ ما بتعدّد الزوجات، وبالطلاق، وبقتل الناس بصورة جماعيّة. والجواب يتلخص في قول السيد المسيح لليهود إنَّ موسى أذن لهم بالطلاق لأجل قساوة قلوبهم.

إنَّ روح الله يجدد إعلانات الله للكنيسة عبر التاريخ وأروع ما في الكتاب المقدّس أنَّه لا يغلق على البشر باب الأمل. فالعهد القديم لا يدَّعي أنَّ إعلانات الله قد اكتملت، بل يسود فيه روح الرجاء والانتظار، إنَّه ينتظر نبيًّا أعظم من موسى، وملكًا أعظم من داود، وعهدًا جديدًا ينسكب فيه الروح القدس. والعهد الجديد لا يوقفنا أمام باب مغلق، لكنه يفتح أمامنا باب الرجاء، ويؤكد لنا أننا دائمًا في تفتُّح لإعلانات الله. ويقول بولس الرسول: "فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ، لكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ." (1 كو 13: 12).

إنَّ ما يميز المسيحيّة عن كل ديانة أخرى بعد حقيقة الصليب والفداء حقيقة أخرى هي وجود الروح القدس مع المؤمنين وفيهم (يو 14: 17)؛ فالمسيحيّة ليست ديانة متحجرة جامدة، بل متطورة دائمًا، لأنَّ المسيح يحيا بروحه الخلاق المتجدّد في الكنيسة لكي تتجدد دائمًا؛ إذ يرشدها إلى كل الحق. هذا الحق مأخوذ من المسيح، ومُعطَى للمؤمنين، لقد قال المسيح عنه إنَّه "يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." (يو 16: 14).

كانت بعض كلمات الكتاب المقدّس غير مفهومة في وقت من الأوقات، حتى جاء وقت معين أنار فيه الروح القدس أذهان بعض قادة الكنيسة لتوضيحها وتفسيرها، فحدثت نهضةٌ كبرى. فمثلًا حقيقة "التبرير بالإيمان"

وعدم جدوى الناموس ظلت مكتنزةً غير واضحة عند الكثيرين ولا يعيها غالبية الناس، حتى فجَّرها روح الله في عقل لوثر وقلبه فبدأ عصر الإصلاح الإنجيليّ. وهكذا يجدد الروح القدس إعلانات الله للكنيسة عبر تاريخها.

المفهوم الثاني: التجاوب الصحيح مع عمل الله في التاريخ

والحديث عن التاريخ، يقودنا إلى جانب آخر من مفهوم الحركة الديناميكيّة في الفكر الإنجيليّ، هذا الجانب هو التجاوب الصحيح مع عمل الله في التاريخ. إنَّ علَّة الجمود عند كثيرين هي أنَّهم يعزلون ويفصلون الأحداث التاريخيّة التي جرت وقت كتابة أسفار الكتاب المقدّس، كوحدة مستقلة منفصلة، عن تيار التاريخ المستمر من خلق العالم إلى عصرنا الحاضر.

لقد أصبح علماء الكتاب المقدّس يدركون الآن أنَّ ما ورد من تاريخ وأحداث في العهدين القديم والجديد، لم يكن القصد منه تدوين تاريخ العالم أو بعض الشعوب، بل إظهار تعامل الله مع الناس من خلال بعض حوادث التاريخ. لذلك فنحن لا نستطيع أن نفصل تمامًا بين كلمة الله الموجَّهة للبشر في وقت ما، وبين الأحداث التاريخيّة التي عاصرت هذه الكلمة.

وعلى هذا الأساس، استمرت الكنيسة المسيحيّة على مدى عشرين قرنًا من الزمان، تضع القرارات وقوانين إيمانها، في ضوء الظروف التاريخيّة التي عاشت فيها، كنوع من التجاوب الصحيح مع الظروف التي عاشت فيها الكنيسة. فعندما قام "أريوس" بضلالته الشهيرة التي أنكرت لاهوت السيد المسيح، أصدرت الكنيسة قانون الإيمان النيقوي بعد انعقاد مجمع نيقية في عام 325م، وكان التركيز فيه على الرد على تلك الضلالة.

وبعد عصر الإصلاح الإنجيليّ، كانت الكنائس المختلفة، تضع إقرارات إيمانها في ضوء ظروفها التاريخيّة والاجتماعيّة، ولعله من المناسب أن نذكر جانبًا من هذا التاريخ لتوضيح العلاقة بين نظام الكنيسة وإقرارات إيمانها وظروفها التاريخيّة:

1- النظام الإداري للكنيسة الذي توصل إليه جون كالفن –الملقب بأبي المشيخيّة– كان في الأصل محاولة منه لتنظيم الكنيسة في مدينة جنيف بعد الإصلاح الإنجيليّ. وكانت سويسرا عبارة عن مقاطعات مستقلة (Cantons) وكانت جنيف تدين كلها بالبروتستانتيّة، وقد حاول كالفن، وهو يجمع بين الزعامة الدينيّة والقيادة السياسيّة، أن يعمق الحياة الأخلاقية بين السكان، وذلك عن طريق برنامج ثقافيّ مكثف للقسّوس، مع التشديد في اختيارهم، والتدقيق في نظم التأديب الكنسيّ بمعرفة الشيوخ المدبرين، وفيما بعد وضع نظام الشمامسة لتوزيع الخيرات، وقد تعرَّض نظامه هذا للانهيار بسبب صرامته، لولا قبضته الشديدة كسلطة مدنيّة ودينيّة، ولولا تأييد الهاربين من الاضطهاد الكاثوليكيّ له، وكذلك اللاجئين من البلاد الأخرى إلى مدينة جنيف، وذلك باعتبار أنَّ النظام المشيخيّ جزء من نظام المدينة الإداريّ.

2- كان انتقال النظام المشيخيّ إلى اسكتلندا له أسباب سياسيّة؛ فقد حاول الملوك، وخاصةً الملك جيمس الأول، ملك إنجلترا، أن يجعل اسكتلندا تقبل نظام الأساقفة، لأنَّه رأى أنَّ النظام المشيخيّ يشجع روح التحرر وسط الجماهير، ولما كانت اسكتلندا تسعى لتؤكد استقلاليتها عن إنجلترا، لذلك دافعت اسكتلندا

عن النظام المشيخيّ وتمسكت به، وصدر إقرار إيمان اسكتلندي في عام 1560 وضعه ستة أشخاص، اسم كل واحد منهم "جون John".

3- عندما حدث صراع في ألمانيا بين اللوثريين والمصلحين، أصدرت الكنيسة المصلحة الإنجيليّة إقرار إيمان "هيدلبرج" في عام 1560م، تركز فيه على ما تقرُّه الكنائس المصلحة، بالمقابلة مع ما تقرُّه الكنائس اللوثرية.

4- في الوقت الذي كانت فيه غالبية البرلمان الإنجليزي من "البيوريتان" المدققين دينيًّا وكان يضم عددًا كبيرًا من اللاهوتيين (1643- 1649م)، أراد البرلمان الإنجليزيّ أن يُجري إصلاحًا قوميًّا وروحيًّا في البلاد، فقام البرلمان بإصدار إقرار الإيمان "الوستمنستري"، وقانون الإيمان الوستمنستري المطول والمختصر، وقد صدر في عام 1647م، وبموجب هذا الإقرار صارت كنيسة إنجلترا شكلًا وقانونًا كنيسة مشيخيّة، لكنها لم تكن كذلك في الواقع، فقد كان فيها كثيرون من المعمدانيين والمستقلين كما ضمت فيما بعد جماعات من "الأصدقاء" Friends وهو الاسم الشعبي للإخوة "الكويكرز" Quakars.

كان هذا كله في أثناء حكم البيوريتان لإنجلترا في عهد أوليفر كرومويل. ولكن بعد انتهاء حكمه وعودة الملكية إلى إنجلترا في عهد الملك شارل الثاني في سنة 1660م، عاد النظام الأسقفيّ إلى إنجلترا، ومما يُذكر أنَّه بعد هذه الفترة بقليل، هاجر كثيرون من الأوروبيين إلى أمريكا، وكان بعضهم هاربًا من الاضطهاد الكاثوليكي، ومِن بين مَن هاجروا كان أولئك الذين أسسوا الكنيسة المشيخيّة في شمالي أمريكا في الفترة ما بين 1713-1773م وهي الكنيسة التي بدأت العمل الإنجيليّ في مصر سنة 1854م، ولذلك لا غرابة إن كانت تحتفظ بقوانين الإيمان الوستمنستريّة، والتي مازالت الكنيسة المشيخيّة في مصر حتى الآن تعتبرها قوانين إيمانها. إلا أنَّ الكنائس المشيخيّة في العالم لم تنظر إلى قانون الإيمان الوستمنستري نظرة جامدة، ولم تعتبره قانونًا معصومًا، لكنها نظرت إليه باعتباره يعبِّر عن حاجة الكنيسة في فترة تاريخيّة معينة.

لذلك فعندما سادت المبادئ النازية في ألمانيا شعرت الكنائس المصلحة بحاجتها إلى إقرار إيمان جديد، تواجه فيه مبادئ هتلر، وتعبر فيه عن مسؤوليتها التاريخيّة في توجيه شعبها، فصدر "إعلان بارِمنْ" Barmen Declaration في عام 1934م، أصدره سنودس الكنيسة في ألمانيا، ومن بين من أسهموا فيه بقدر كبير اللاهوتيّ الكبير "كارل بارت"، وهو من زعماء الدعوة إلى العقيدة المستقيمة بعد انتشار الآراء العصرية والنقديّة في القرن التاسع عشر. وقد نادى بارت بالعودة إلى الحق القويم ولذلك فإن هذه الحركة تسمى بالنيوأرثوكسية Neo-orthodoxy والنقطة الرئيسيّة في هذا الإعلان هي أن السيد المسيح هو كلمة الله الوحيد الذي يجب أن نثق به ونطيعه في الحياة وفي الموت، والتركيز هنا هو على شخص المسيح كما هو معلن في الكتاب المقدّس، أكثر من التركيز على الأسلوب القديم من حفظ قواعد وقوانين مبنية على آيات؛ ذلك لأن الكنيسة شعرت أنَّ جمودها يضعف من ولائها للسيد المسيح في مواجهة الفلسفات التي تحاول أن تستحوذ على ولاء الإنسان وتشعل طاقاته لخدمتها، بينما تعزل حياته الدينيّة في إطار من القواعد الدينيّة المحفوظة.

كذلك فإنه الكنيسة المشيخيّة في الولايات المتحدة الأمريكية وقد شعرت بعوامل الانقسام والصراعات التي تسود العالم، أصدرت إقرار إيمان جديدًا في عام 1967 والنقطة الرئيسية التي يدور حولها الإقرار هي: "المصالحة" Reconciliation باعتبار أنَّها عمل المسيح، وعمل الكنيسة في العالم، ومن هذا المنطلق انبثقت مختلف جوانب العقيدة. وهكذا نرى أنَّ الكنيسة المسيحيّة في العالم، استطاعت أن تميز علامات الأزمنة، وتفهم دلالة التاريخ، وتحاول أن تتجاوب مع عمل الله في التاريخ، بفكر متجدد.

المفهوم الثالث: حقيقة سيادة الرب يسوع

ومفهوم الحركة الديناميكيّة في الفكر الإنجيليّ نابع من حقيقة سيادة الرب يسوع الحي على الكنيسة. وبذلك تصير المسيحيّة حركة وسط العالم، فقد أمر المسيح تلاميذه: "وَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا." (مر 16: 15). كما قال لهم قبل انطلاقه للسماء: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ." (أع 1: 8).

لقد نادى قادةُ الإصلاح الإنجيليّ بسيادة يسوع المسيح. وقال كالفن: "كل ما يتعلق بخلاصنا نجده في شخصه" (النظم المسيحيّة مجلد 2 فقرة 16، 19)، إنَّ السيد المسيح بموته على الصليب وانتصاره على الموت قدَّم الفداء لبشرية قد اقتنصتها قوة الخطية. إنَّه هو كلمة الله المخلِّصة التي يجب أن تسمعها الكنيسة وتعلنها، وبقوة الروح القدس تحيا هذه الكلمة في قلوب الناس. ما معنى هذا الكلام، في واقع الحياة؟ إنَّ هذا الكلام يجب أن يعبر مفهومنا عن العلاقة بين الكنيسة والعالم الحاضر. فالكنيسة ليست نظامًا خاصًّا روحانيًّا موازيًا للعالم، هذا المفهوم القديم عن الكنيسة عزلها وأضعف من تأثيرها في العالم، لأنَّه اعتبرها نظامًا مستقلًّا عن العالم منشغلًا بما يعتبره "روحيّات"، يعظ الناس ويعلمهم لكي يضمهم إليه ويربحهم من النظام الآخر الدنيويّ، وحتى في الأمور التي يتعاون فيها النظامان، فإذا كانت الكنيسة تخدم خدمة اجتماعية مثلًا أو خدمة طبية، فإنَّما هذا لكي تعبر عن أفضلية نظامها ومبادئها وربما لتكسب نفوسًا من العالم إليها.

إنَّ نظرة ثانية إلى حياة السيد المسيح وتعليمه، وقراءة ثابتة للفصول التي تبين لنا أنَّ الرب يسوع هو السيد الذي أُعطِي له كل سلطان في السماء وعلى الأرض وقد تجعلنا نعيد النظر في ذلك المفهوم القديم. ألا نجد في مرات كثيرة أن بعض القيم والمفاهيم الدنيوية، سواء الصالحة أو المادية أو الشريرة، موجودة أيضًا عند بعض الأفراد، وربما بعض الجماعات أيضًا في داخل الكنيسة.

إنَّ المسيح في حياته لم يتكلم أبدًا عن نظامين، نظام روحيّ في الكنيسة، ونظام دنيوي في العالم. لكن السيد المسيح كانت له رسالة لكل العالم، ورسالة السيد المسيح كانت بحركة من أجل هذا العالم، لقد قال لنيقوديموس: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يو 3: 16). إنَّ المسيح جاء ليخدم العالم وليخلص العالم.

والمسيحيّة ليست مؤسَّسة، ولكنها حركة في العالم. ولو جعلنا المسيحيّة "منظمة" أو "مؤسَّسة" لجمَّدناها وقضينا عليها. إنَّ رسالة المسيح كانت أسلوب حياة في وسط العالم، وأسلوب الحياة المطلوب، لا التقوقع أو احتواء غيره، ولكن الانتشار، وهذا هو المقصود بنور العالم، وملح الأرض. أي أنَّ هدف المسيحيّة هو التغلغل والانتشار... وهذا معناه أن تنشغل الكنيسة فعلًا بالمشكلات الحقيقيّة الواقعيّة التي يعاني منها المجتمع،

والموضوعات التي تشغل الناس وتجعلهم يتحدثون عنها كثيرًا لأنَّها تسبِّب لهم القلق. أما إذا شعرت الكنيسة بأنَّ هذا ليس من شأنها، وتركت الناس يعانون ويتألمون لأنَّهم لا ينتمون إليها، أو لأنَّ هذه المشكلات مختصة بالحياة الدنيا، والكنيسة تهتم فقط بالحياة الأخرى، وبتعليم الآيات والترانيم، فإنها تتقوقع وتعزل نفسها، وتصير سراجًا تحت المكيال.

وعندما جاء السيد المسيح إلى عالمنا لم يقف على الهامش أبدًا؛ كان معلمًا وطبيبًا، وصديقًا، ومجاملًا، وموبخًا. لقد دخل أعماق الحياة كلها. وهذه هي رسالة من يؤمنون به، ولكنهم مع الأسف يخافون أن يغوصوا في أعماق مشكلات العالم لئلا تبتلعهم ويصبحوا في خطر. والخطر قائم وموجود فعلًا إذا لم يلاحظ المسيحيّ نفسه ويتزود بالقوة اليوميّة، لكنه إذا تقوقع فقد ينجو من خطر الدنيويّة، ولكنه لن ينجو من خطر الانطواء والانزواء وعدم الملاءمة لحياة المجتمع، وفقدان الرسالة كلها، وهذا أقسى وأشر من الموت.

إنَّ عمل الكنيسة في اجتماعاتها ونشاطاتها هو أن تعبِّر عن حركة المسيحيّة في العالم، ولا ينبغي أن يكون هدفها مجرد أن تأخذ البعض من العالم لتضمهم إليها، بل عليها أيضًا أن تخرج إلى الناس لتحررهم ليظلوا أحياء في العالم لهم حركة خلاقة في مختلف المجالات، وعندما يشعر الفرد بأنَّه محتاج إلى قوة وخبرة ومعرفة، يأتي إلى الكنيسة، لا ليظل حبيسًا بين جدرانها، بل ليصير كل شخص رسالة متنقلة، لأنَّ الشخص نفسه أي شخص هو جزء من هذا العالم، شاء أو لم يشأ، ولكن هذه الحركة تتغلغل في العالم لتغيره إلى الأفضل، فقد أتى المسيح لتكون للناس حياة، أفضل أنواع الحياة.

وعلى هذا الأساس يجب أن تطور الكنيسة نفسها وفكرها، لتكون فعلًا كنيسة مصلحة وعليها أن تتجنب استخدام لغة وتعبيرات خاصة غير مفهومه عند الإنسان العادي، وفي نفس الوقت تنشغل بالمشكلات المتجددة في العالم المعاصر، وتتخذ منها مواقف ومبادرات تعبِّر فيها عن محبة الله للعالم، وقيمة الإنسان عند الله فلا تقف عند حد استخدام "اكلشيهات" معينة في أساليب العبادة، أو تتجمد عند قواعد ونظم كانت تصلح لعصر مضى وانتهى، ولكن عليها أن تفتح قلبها لتتلقى كل جديد، من روح الله الخلاق في ضوء مشكلات الحياة المعاصرة.

المحور الثاني: ضوابط هذه الحركة

لقد رأينا أنَّ الحركة الديناميكيّة للفكر الإنجيليّ دليل على تجاوب الكنيسة مع عمل الروح القدس الخلاق فيها، وتجاوب صحيح مع عمل الله في التاريخ، يتطلب منها تجديد صياغة قوانين إيمانها لتلائم صيغة الحياة في المجتمع الذي تعيش فيه، وللتعبير عن حقيقة سيادة الرب يسوع المسيح الحي على الكنيسة وبذلك تصير المسيحيّة حركة وسط العالم.

وهنا يبرز سؤال مهم قد يجول في أذهان كثيرين: إلى أي حدٍّ يمكن للفكر الإنجيليّ المصلح أن يتحرك ويتطور؟ وما هي الضوابط التي تمنع هذا التيار المتحرك من الانحراف عن مساره السليم؟ إنَّ الناس يتطلعون إلى شيء ثابت يتمسكون به، وكثيرون يجدون راحة في التمسك بالماضي لأنهم ألفوه وتعودوا عليه ووثقوا به، وأصبح في نظرهم قيمة غالية، ينبرون للدفاع عنها ضد كل محاولة للتغيير والتحديث. كما أنَّ البعض يخافون من انحراف التفكير، والتأثر بعوامل الضعف الإنسانيّ، وهم مُخلِصون في مخاوفهم، وصادقون في مشاعرهم، ولسنا نريد أن

ننتقد القديم أو الماضي، فإنَّ الحكم على الماضي لا يمكن أن يتم بمقاييس الحاضر، وإلا كان حكيمًا غير منصف. لقد كانت هناك مبررات كافية للنظم الماضية في وقتها. لكننا كما لاحظنا لا نستطيع أن نوقف حركة التاريخ، وبالتالي لا نستطيع أن نتوقف عن التجاوب مع هذه الحركة. وإذا كنا نقول إنَّ: "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ." (عب 13: 8) فليس معنى هذا أنَّ الرب يسوع المسيح مرتبط بالقديم، ولكنه أقدم من الأزل، وكائن إلى ما بعد الأبد. وهو لا يرتبط بالزمان، بل يتخطاه ويتعداه.

إلا أنَّنا نؤكِّد أنَّه لا بد من وجود ضوابط لمسار الفكر الإنجيليّ وهو يتحرك لمواجهة الأحداث، سواء في صياغة العقائد، أو في وضع النظم المختلفة والأساليب المتنوعة في إدارة الكنيسة ونظام العبادة فيها. وفي تقديري أنَّ أهم هذه الضوابط هي ما يلي: أن الجسد واحد، والروح واحد، لكن الأعضاء كثيرة، والمواهب متنوعة. لكن الله يتم أن تكون روح الوحدة سائدة في التنوع. وهذا ما يعرف بالوحدة في التنوع وهو يختلف عن الوحدة في التماثل Unity in diversity not unity in conformaty.

الضابط الأول: الشركة والوحدة

لذلك من الواجب أن يتشاور المؤمنون بعضهم مع بعض في الأمور التي يختلفون فيها، وبروح المحبة التي هي رباط الكمال، يحتملون بعضهم بعضًا، حتى لو لم يصلوا إلى اتفاق كامل. لذلك نرى بعض الهيئات المسيحيّة التي تهمها هذه الوحدة، تصدر "أوراق عمل" لكل موضوع تريد أن تبحثه، تناش فيها وجهات النظر، وقد تبدي فيه وجهة نظر معينة، لكنها لا تفرضها على الكنائس، وتترك لهم الفرصة للدراسة والمناقشة والتأمل، حتى تتخذ بنفسها موقفًا يتناسب مع ظروفها، وشتان بين مثل هذا الأسلوب المسيحيّ الجميل، وبين نبرات الإدانة والأحكام الصارمة التي يصدرها بعض من يريدون أن يفرضوا آراءهم على الغير، مدعين أن هذه هي الغيرة على الإيمان المسيحيّ، وعلى الحق القويم.

ولعلنا نجد نموذجًا لمثل هذا الموقف في كنيسة العهد الجديد في موضوع "أكل ما ذُبح للأوثان"، وهذه المشكلات ليست موجودة حاليًا في الكنيسة، لكنها كانت موضوعًا من الموضوعات المختلف عليها في الكنيسة المسيحيّة الأولى، وقد تبعت هذه المشكلة من الاختلافات العنصريّة والثقافيّة والاجتماعيّة للبيئات التي عاش فيها الأفراد المسيحيّون قبل إيمانهم.

وفي المسائل التي من هذا النوع لا يمكن أن ننتظر أنَّ البشارة بعمل الله الفدائي في المسيح، تعطينا إجابة مباشرة. لقد تساءل البعض: هل يأكل المسيحيّ اللحوم أم يكتفي بأكل البقول؟ وإذا كان اللحم قد بورك بواسطة كاهن وثني أو ذُبح في مذبح الأصنام، هل نشتري هذا اللحم من الملحمة ونأكله؟ وهل يمكن أن نأكل مثل هذا اللحم في بيت صديق إذا دُعينا إليه كضيوف؟

كانت تلك الأسئلة وأمثالها حيوية وعويصة للغاية بالنسبة للمسيحيين في ذلك الوقت. ولم يكن هناك طريق سهل للإجابة عليها بالقول: "إن الله يريدنا أن نفعل كذا وكذا، ولا نفعل ذاك وذاك" ونحن إذ نلاحظ بولس الرسول يعالج مثل هذه الأسئلة، يدهشنا روحه المتحرر والمتطور، والكيفيّة التي وجد بها أن المحبة هي مفتاح الحياة المسيحيّة والعمل المسيحيّ، إن لم تكن الجواب المباشر للتساؤل.

إننا نلاحظ أن بولس الرسول لم يكن "دوجماتيًّا" Dogmatic في اتجاهه إلى هذا الموضوع، (الدوجماتيّة أو الجَزْميّة أو الدوغمائيّة) هي توكيد الرأي والقطع به، بصورة جازمة أو بغطرسة أو من غير مبررات كافية ألا يتمسك بعقائد أو أفكار مبنية على مقدمات غير ممحصة تمحيصًا وافيًا. ولنقرأ ما كتبه الرسول بولس بالوحي في هذا الموضوع، واضعين في فكرنا أن مجمع أورشليم الأول، المذكور في سفر الأعمال 15، قرر أنه وإن كان الأمم الداخلون إلى المسيحيّة لا يُفرض عليهم الختان، لكن عليهم أن يمتنعوا عما ذُبح للأصنام وعن الدم وعن المخنوق والزنا. لكن بولس الرسول استطاع مع وجود هذا القرار أن يقول لأهل رومية:

"وَمَنْ هُوَ ضَعِيفٌ فِي الإِيمَانِ فَاقْبَلُوهُ لاَ لِمُحَاكَمَةِ الأَفْكَارِ. وَاحِدٌ يُؤْمِنُ أَنْ يَأْكُلَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَيَأْكُلُ بُقُولًا. لاَ يَزْدَرِ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَدِنْ مَنْ لاَ يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ–لأَنَّ اللهَ قَبِلَهُ. مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ. وَاحِدٌ يَعْتَبِرُ يَوْمًا دُونَ يَوْمٍ وَآخَرُ يَعْتَبِرُ كُلَّ يَوْمٍ–فَلْيَتَيَقَّنْ كُلُّ وَاحِدٍ فِي عَقْلِهِ: الَّذِي يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ يَهْتَمُّ وَالَّذِي لاَ يَهْتَمُّ بِالْيَوْمِ فَلِلرَّبِّ لاَ يَهْتَمُّ. وَالَّذِي يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَالَّذِي لاَ يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لاَ يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ" (رو 14: 1– 6).

كان لا بد من وجود اختلافات في وجهات النظر لذلك كانت دعوة بولس دائمًا إلى روح الاتساع والاحتمال في المسائل التي من هذا النوع. إنَّه يقول: "وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَا حَيٌّ يَقُولُ الرَّبُّ إِنَّهُ لِي سَتَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ وَكُلُّ لِسَانٍ سَيَحْمَدُ اللهَ. فَإِذًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلَّهِ. فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهَذَا: أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ". (رو 14: 10– 13).

لقد كان هناك خطران ينبغي أن نحذر منهما عند تناول هذه المسائل المختلف عليها، فالإنسان الضعيف أو الشخص صاحب الرؤيا المحدودة، كان صاحب غيرة روحية، وكان مجرَّبًا بأن يعتقد أن كل أنواع التقشف التي يمارسها أشياء ضرورية، ومن ثم فعلى الجميع أن يكونوا مثله ويتبعوها. لكن بولس نفسه لم يكن من هذا النوع، لذلك لم يقبل أن يفرض شخص ما رأيه على أولئك الذين يختلفون معه في الرأي اختلافًا بضمير صالح، وبنوع خاص لم يقبل الرسول أن يرى الضعفاء يهدمون الحرية الحقيقية التي للذين حرَّرهم المسيح. فقال: "أَقُولُ الضَّمِيرُ، لَيْسَ ضَمِيرَكَ أَنْتَ، بَلْ ضَمِيرُ الآخَرِ. لأَنَّهُ لِمَاذَا يُحْكَمُ فِي حُرِّيَّتِي مِنْ ضَمِيرِ آخَرَ؟" (1 كو 10: 29).

وقد اهتم بولس أكثر بالخطر الثاني الذي جاء من الذين اتخذوا الجانب المتحرّر. إن أمثال هؤلاء الناس أصحاب العقل المتسع نظروا إلى القيود التي وضعها المتزمتون باعتبارها تافهة، وانتفخوا أحيانًا بالكبرياء بسبب "معرفتهم" وصرحوا بأكل كل أنواع اللحوم. وقد اتفق بولس مع هؤلاء في أمور كثيرة إذ قال: "إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ، إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ." (رو 14: 14). "وَلكِنَّ الطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى اللهِ، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ." (1 كو 8: 8). لكن بولس رأى أنه كان عند هؤلاء الناس ميل لاحتقار المتزمتين أصحاب العقول المتسعة، شيء من الكبرياء مقترن بعدم الإحساس بظروف الآخرين وتقدير الصراع الداخلي الذي يجتازون فيه. وقد اعتبر بولس أن نقص المحبة عند أصحاب العقول المتسعة أخطر من ضيق الفكر عند المتزمتين لذلك قال: "وَلكِنِ انْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ (أي حريتكم هذه) هذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ".

(1 كو 8: 9)، "فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ." (رو 14: 15).

إذًا فالمحبة هي التي تعطينا الإجابات الخاصة في المسائل المُختَلَف عليها الناتجة من متغيرات العصر، واختلاف البيئات والثقافات. بل إنَّ المحبة تعمل أكثر من ذلك، إذ أنَّها تحدّد الروح التي نبحث بها عن إجابات لهذه الأسئلة، وتؤثر في اتجاهاتنا نحو من يختلفون عنا. وهذه أهم بكثير من الجواب المعيَّن الذي نقدمه في اللحظة التي نواجه فيها السؤال.

إنَّ طريق المحبة ليس كتابًا للتشريعات الجامدة، وقد ذكر المسيح أنَّ السبت جُعل لأجل الإنسان، وبذلك جعل الإنسان الحي أكثر أهمية من التشريع الجامد. وعلى هذا الأساس –الذي هو المحبة والشركة– يمكن أن تجسد الكنائس ضوابط تحفظ تيار الفكر من الانحراف نتيجة الانفراد بالرأي والإصرار عليه، وتحفظه من الجمود نتيجة الانعزاليّة والانطواء على الذات.

إنَّ تنمية الشركة والفهم المتبادل بين الكنائس أمر حتمي، لذلك كان من الضروري أن تكون هناك لقاءات على مستويات مختلفة بين قادة الكنائس ومفكريها لتبادل الرأي في شتى القضايا التي تهم المجتمع، والتي يجب أن يكون للكنيسة رأي فيها نابع من إيمانها واعتقاداتها بل إنَّه لمن الضروريّ أن تستفيد كل كنيسة من خبرات الكنائس الأخرى التي تتفق معها في الاعتقاد والنظام، والتي تختلف عنها كذلك، ذلك لأنَّ الانعزال فضلًا عن أنَّه مظهر لا يتفق مع روح الشركة، فإنَّه يقوي نوازع الكبرياء الروحيّ، ويساعد على جمود تفكيرها وعدم فاعليتها في تأدية رسالتها، فضلًا عن أنَّ هذا الانعزال لن يمنع من ظهور خلافات ومشكلات داخليّة في داخل الجماعة ذاتها.

الضابط الثاني: الأمانة للتفسير الصحيح لكلمة الله

بديهيٌّ أنَّ الكنيسة الإنجيليّة المصلحة نشأت نتيجة إعادة اكتشاف حقائق كتابيّة موجودة في كلمة الله، ولكن أسبابًا متنوعة جعلتها غير واضحة في تفكير قيادات الكنيسة فلم تكن عقيدة التبرير بالإيمان من تأليف مارتن لوثر، أو حتى من اكتشافه هو، لكنه التعليم الكتابيّ الذي نادي به من قبل القديس أوغسطينوس، ومن قبله بولس الرسول، ومن قبله حبقوق النبيّ. كان هؤلاء جميعًا يعلنون حقيقة عمل الله العجيب المجاني، لكن مارتن لوثر أعاد اكتشافه بعد أن كان منسيًّا مُهمَلًا ومتروكًا وسط شكليّات وطقوس الكنيسة في ذلك الوقت.

ولا نستطيع أن نقول إنَّ الكنيسة المسيحيّة استطاعت أن تكتشف كل أعماق كلمة الله، ذلك لأنه كما قال المرنم: "لِكُلِّ كَمَال رَأَيْتُ حَدًّا، أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جِدًّا." (مز 119: 96). لذلك فمن واجب الكنيسة أن تتفتح عقليًّا وقلبيًّا وروحيًّا لدراسة مستمرة متجدّدة لكلمة الله، لكي تكتشف في أعماقها كنوزًا من المعاني التي تثرى حياة الكنيسة وتوجهها في رسالتها. والأمانة في التمسك بكلمة الله ليس معناها الإصرار على تفسير معين، بقدر ما هي محاولة الدراسة المستفيضة بكل المتاح من إمكانات علمية حتى تكون معرفتنا لكلمة الله أكمل وأصدق وهذا يقتضي أن نهتم بالقديم، ولكننا في نفس الوقت لا نهمل الجديد أو نحتقره أو ندينه، بل تكون موضوعيين في دراستنا، لكي نستطيع أن ندرك ماذا يريد الله أن يقوله لنا من خلال كلمته في ضوء أحداث التاريخ المعاصر.

الضابط الثالث: التمسك بالقيم المسيحيّة المتضمنة في حياة السيد المسيح، كما يسجلها لنا الكتاب المقدّس ككل

إنَّ الرب يسوع المسيح هو كلمة الله المعلنة للبشر، وهو الكلمة الحية الفعالة، ومن خلال حياة السيد المسيح على الأرض، نجد مجموعة من القيم التي أرساها بتعاليمه وأعماله وحياته. وإنَّ التمسك بهذه القيم يُعتبر من الضوابط التي تحمي الفكر الإنجيليّ من الانحراف في مسيرته، ولسنا الآن في مجال حصر هذه القيم، لأنَّ هذا موضوع قائم بذاته، ويستحق جهدًا أوفر ووقتًا أطول، لكنا نذكر على سبيل المثال القِيَم التالية: الحرية، المحبة المسؤولة، قيمة الإنسان التي تسمو على التشريعات الجامدة، الاهتمام بنقاوة الجوهر والداخل أكثر من المظهر، التواضع، قداسة الحياة، الانشغال الواعي بمشكلات الناس، تحمُّل الآلام من أجل المبادئ، إنكار الذات... إلخ.

هذه القيم وغيرها مبادئ أصيلة في المسيحيّة تجتمع معًا ويسند بعضها بعضًا. وقد نجد من خلال آيات الكتاب المقدّس شواهد معينة لو اتخذناها وحدها بمعزل عن مضمون الكتاب المقدّس، فإنها قد تبدو لنا مشجِّعةً لاتجاهات أخرى غير هذه المبادئ أو مؤيدة لمبدأ أو قيمة معينة على حساب قيمة أخرى.

وكثيرون يتخذون من بعض الآيات أساسًا لعقيدتهم وحياتهم، بينما هم يعزلون هذه الآيات عن رسالة الكتاب المقدّس ككلّ، فالكتاب يكمل بعضه بعضًا، وعلينا أن نكون قارنين الروحيّات بالروحيّات، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلًا البعض يركزون على الآيات التي تنادي باعتزال المؤمن مثل القول: "لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ" (2كو 6: 17) دون أن يلتفتوا إلى قول السيد المسيح بأن المؤمن هو نور للعالم، ومِلح للأرض، ودون أن يلتفتوا إلى حياته التي كانت مشاركة للناس جميعًا في مختلف ظروفهم.

والبعض يتخذ من أقوال المسيح عن عدم مقاومة الشر ذريعة للخنوع والذلة وعدم المطالبة الشرعية بالحقوق دون أن يدرك أن رسالة المسيح كانت تحريرًا للمأسورين ودعوة إلى كرامة الإنسان، كما يبدو ذلك من أعماله، وأقواله، والبعض يتخذ من إشارات الكتاب المقدّس إلى القناعة، والرضى بالقليل، حجة للتكاسل، أو ذريعة يتخذها الأغنياء لظلم الفقراء متناسين أحاديث الكتاب الأخرى عن العدالة الاجتماعيّة وحقوق المظلومين.

إنَّ الكتاب المقدّس رسالة واحدة متكاملة، وليس آيات متناثرة منفصل بعضها عن بعض. لذلك فالأصح ليس مجرد تأييد الفكر بآية، ولكن تأييده بمضمون كتابيّ متكامل، وبروح الكتاب كما تبدو في شخص المسيح وقد قال السيد المسيح مرة لتلاميذه: "اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يو 6: 63)، "لأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ، وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (2 كو 3: 6).

خاتمة

وفي ختام هذا الحديث الذي أقدمه بكل اتضاع أمام الرب، وأمام زملائي أشعر بأنَّني مسؤول مع زملائي عن أي قصور في الكنيسة أو جمود في تفكيرها أو انعزاليّة في اتجاهها. وأرجو من روح الله أن يستخدم هذه اللبنة المتواضعة، لتكون بداية انشغال وتفكير جادين، يملآن كيان قادة الكنيسة وأعضائها لينقلوا الكنيسة إلى مرحلة أخرى تعرف فيها أولوياتها.

ولننظر نظرة واقعية إلى عالمنا ومجتمعنا، والتغيرات التي تحدث فيه، ونتجاوب تجاوبًا سليمًا مع الأحداث. وفي الوقت الذي نسمع فيه أنين العائلات من مشكلات الحياة الزوجيّة والبيوت المنقسمة، ونرى الآلام العميقة

التي يحسها الأفراد نتيجة لبعض عوامل القهر أو المظالم أو الاحتياج، ونرى العالم مهدَّدًا بالموت نتيجة الإشعاعات الذرية أو تلوث البيئة، ونرى الإنسان الذي خلقه الله على صورته، يفقد بعض حقوقه واحدًا بعد الآخر في بعض المجتمعات.

ماذا يُشغل الكنيسة، وماذا يجري في اجتماعاتنا ومجامعنا وسنودسنا؟ لتكن الكنيسة الإنجيليّة نورًا حقيقيًّا لهذا المجتمع، وملحًا فعالًا فيه يصلحه، وشهادة في كل العالم لنشر مبادئ المسيح؟

المصدر: نشرت هذه الدراسة في مجلة الهدى، السنة 78، العدد 904، مايو ويونيو 1987م، ص 8–13.